روي ان الله تعالى انزل القران دفعة الى السما الدنيا فوضع في بيت العزة تحت
الحفظة وكتبة الكتبة ثم نزل منها بلسان جبريل الى النبي عليهما الصلاة
والسلام شيئا فشيئا بحسب المصالح فان قلت ما قدر المنزل قلت
كان على حسب المصالح قلة وكثرة فربما نزل من الايات كما صح في قصة
الافك واول المومنين ونزول الخمس منها ونزول بعض اية كما صح في
نزول غير اولي الضرر وحده وهي بعض اية فان قلت فما معنى الانزال
قلت لهم فيه اختلاف فمنهم من قال انه عبارة عن اظهار القراة ومنهم من
قال ان الله افهم كلامه جبريل وهو في السما وعلمه قراته ثم جبريل
اداه في الارض فان قلت فما كيفية التادية قلت ذكروا فيها
طريقين احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة
البشرية الى صورة الملكية واخذه من جبريل والثاني ان الملك
تخلع الى البشرية حتى ياخذه الرسول منه والاول اصعب الحالين
والمراد بالانخلاع الظهور بتلك الصورة لا مفارقة الطبع بالمرة كما هو
ظاهر فان قلت فما كيفية تلقي جبريل له قلت قال الطيبي لعله
تلقفه من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل
به الى الرسول ويلقيه عليه وفسر بعض المحققين التلقف الروحاني
بالالهام فان قلت فما النازل على محمد صلى الله عليه وسلم قلت
فيه ثلاثة اقوال احدها انه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القران
من اللوح المحفوظ ونزل به والثاني ان جبريل انما نزل بالمعاني خاصة
وانه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة
العرب وتمسك قائله بقوله تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك والثالث ان جبريل القي عليه المعنى وانه عبر بهذه
الالفاظ بلغة العرب وان اهل السما يقرونه بالعربية ثم انه
نزل به كذلك بعد ذلك واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان الثوري
انه لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه فان قيل
المكتوب في المصحف هو الصور والاشكال لا اللفظ ولا المعنى
بل اللفظ لان الكتابة تصوير اللفظ بحروف هجائية نعم
المثبت في المصحف هو الصور والاشكال فان قيل من تلك
الخواص انه يتحدى به والقديم دائم فيكون متقادما للتحدي
ضرورة فلا يكون ذلك من خواص الحادث قلنا معناه انه
يدعو العرب الى المعارضة والاتيان بالمثل وذلك لا يتصور
في الصفة القديمة فان قيل من تلك الخواص انه ينسخ وينسخ
والنسخ كما يكون للفظ يكون للمعنى قلنا نعم لكن يخص الحادث

لان القديم

لان القديم لا يرتفع ولا ينتهي فان قلت النسخ قد يكون للحكم دون اللفظ
قلنا نعم لكن بمعنى انقطاع التعلق التنجيزي وهو حادث فان قيل وقوع
كلمة كن عقيب ارادة تكوين الاشيا على ما نطقت به كلمة اذ وان دل على
حدوثها لكن تخصيص عموم لفظ شيئا من حيث وقوعه في سياق النفي بمعنى
اي ليس قولنا لشي مما يقصد ايجاده واحداثه كما في قوله عليه الصلاة
والسلام وانما لكل امرئ ما نوى يقتضي قدمها اذ لو كانت حادثة
لكانت واقعة بكلمة كن اخرى ويتسلسل وان حملتم هذا
الكلام على حقيقته بل مجازا عن سرعة الايجاد فلا دلالة فيه على حدوثه
كن قلنا لا حقيقة كن ليس قولنا لشي من الاشيا عند تكوينه الا هذا
القول وهو لا يقتضي ثبوت هذا القول لكل شي الا ترى انك اذا قلت
ما قولي لاحد من الناس عند ارشاده الا ان اقول له تعلم لم يدل
على انك تقول لكل احد تعلم بل على انك لو قلت في حقه شيا لم يكن الا
هذا القول واجيب ايضا بان المراد بالمذكور العربي المنزل
المقرو المسموع المكتوب الى اخر الخواص هو المعنى القديم الا انه وصف
بما هو من صفات الاصوات والحروف الدالة عليه مجازا او وصفا
للمدلول بصفة الدال كما يقال سمعت هذا المعنى من فلان وقرأته
في بعض الكتب وكتبته بيدي وهذا ما قاله اصحابنا من ان القراة
حادثة اعني اصوات القاري التي هي من اكتسابه يومر بها تارة
ايجابا او ندبا وينهى بها حينا وكذا الكتابة اعني حركات الكاتب
والاحرف الموسومة واما المقروء بالقراة المكتوب في المصاحف
المحفوظ في الصدور المسموع بالاذان فقديم ليس حالا في لسان
ولا قلب ولا مصحف لان المراد به المعلوم بالقراة المفهوم من الخطوط
ومن الاصوات المسموعة وكذا المنزل اذ معنى الانزال ان جبريل
عليه الصلاة والسلام ادرك كلام الله تعالى وهو في مقامه
ثم نزل الى الارض وافهم النبي صلى الله عليه وسلم فهمه عند
سدرة المنتهى من غير نقل لذات الكلام فان قلت اذا اريد بكلام
الله تعالى المنتظم من الحروف المسموعة من غير اعتبار تعين
المحل فكل احد منا يسمع كلام الله تعالى وكذا اذا اريد به المعنى
الازلي واريد بسماعه فهمه من الاصوات المسموعة فما وجه
اختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بانه كليم الله تعالى
قلنا فيه وجوه احدها وهو اختيار حجة الاسلام الغزالي وطريق
الاشعري انه سمع كلام الله الازلي بلا صوت وحرف كما ترى ذاته
في الاخرة بلا كمية وكيف وهذا على مذهب من يجوز تعلق الروية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)